

تعرية الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

د.عبد الرحمن عبد الله أحمد
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المخلص

يسعى البحث إلى كشف دور الأنساق الثقافية في فهم التحولات التي حدثت بعد ٢٠٠٣ في العراق، إذ حاول أحمد سعداوي في روايته (فرانكشتاين في بغداد) رصد الأنساق الثقافية و فعلها المضمّر في تقويض الهوية المجتمعية بعد التغير، ولذلك قسم البحث إلى أربعة مباحث: الأول تعرية النسق السلطوي، والثاني: تعرية النسق التاريخي/الديني، أما المبحث الثالث: تعرية النسق الاجتماعي، ويليه المبحث الرابع: تقويض الهوية، وقد سُبقت هذه المباحث بمدخل وتمهيد وختم البحث بأهم النتائج.

الكلمات المفتاحية: (النسق، تعرية النسق، الهوية، تقويض الهوية).

Stripping of Cultural Layouts and Identity Undermining in “Frankenstein in Baghdad”

Dr. Abdul-Rahman Abdullah Ahmed

University of Basra, College of Education for Human Sciences
Department of Arabic

Abstract

The current paper attempts at uncovering the tacit cultural layouts which contributed in most social transformations in Iraq after 2003. Ahmed Saadawi endeavored to detect and reveal the hidden tricks of these transformations and knowing their effect in undermining the Iraqi social identity. This paper falls into four sections. Section One deals with stripping the authoritarian layouts. Section Two is about stripping the historical and religious layouts. Section Three deals with stripping the social layouts. Section Four focuses on identity undermining. These sections were preceded by a preface and an introduction. The present paper ends up with the results. The most important of these results is overlapping the cultural layouts in a way that resulted in the Frankensteinian phenomenon in the Iraqi society.

Keywords: Cultural Layouts, Stripping of Cultural Layouts, Identity, Identity Undermining.

المقدمة:

لعل الظروف والمتغيرات التي نتجت عن تغيير نظام الحكم في العراق ٢٠٠٣ ، قد أدت إلى تطور ملحوظ في الكتابة الإبداعية قياسيا في مراحل الكتابة السابقة في العراق ^(١) وربما كان سبب ذلك الانفتاح والحرية الكبيرة في الكتابة وسقوط عين الرقيب بشكل وبأخر فضلا عن تعدد الآفاق الثقافية والفكرية للكتاب ، إذ حاول هؤلاء الخروج من إطار الكتابة الإبداعية النمطية والدخول في طروحات ما بعد الحداثة وفي مقدمتها ما سمي بـ (الميتا نص) وهو السرد الذي يعمل دالا لسرد آخر وهو مدلول عليه ^(٢) ، وهذا لا يعني موت الرواية بقدر ما هو محاولة الكتابة في الكتابة بمعنى كتابة نص مواز داخل الرواية أو تقديم رواية داخل الرواية نفسها عبر استجلاب أجناس كتابية شفاهية أو مكتوبة أو تناسلات ثقافية مع المدونات السردية الكبرى الشرقية أو الغربية والهدف من وراء ذلك خلق حالة من الوعي والتموضع في السياقات الثقافية التي طرحتها أفكار ما بعد الحداثة وتحليلاتها في الواقع على مستوى الكتابة الاجناسية أو ما طرحته ثقافة الميديا وتقانات الفضاء المفتوح من تقدم في القراءة والتلقي ومن ثم في العملية الكتابية . كل ذلك حرك احمد سعداوي ^(٣) ... إلى أن يؤسس لعمل روائي ثقافي خارج النسق الكتابي عبر فهم تغيرات المسكوت عنه على أرض الواقع وفي الكتابة نفسها، فكانت رواية فرانكشتاين في بغداد قراءة ثقافية عبر جسد الكتابة الروائية ، إذ لم تكن الكتابة عنده هوسا جماليا بقدر ما هي محاولة لكشف مستوى التأزم في الشارع العراقي، وفهم ذلك من خلال تعرية الأنساق المؤسسة ومن ثم شكلت نواة لتعرية الهوية المجتمعية، إذ تعرضت إلى التصدع لاسيما في عام ٢٠٠٣ وما تلاها من حرب أهلية دارت رحاها في أحياء بغداد والكثير من مناطق العراق، هذه الملحوظة هي التي قادتنا إلى كشف الأنساق الثقافية داخل الرواية وفهم أسباب تصدع الهوية كما عالجها سعداوي في نصه الروائي.

وقبل الحديث عن تعرية المضمرات النسقية لابد من معرفة المعنى الاصطلاحي لمفهوم النسق في النقد الثقافي بوصفه منطلقا في القراءة والتحليل) ، النسق مجموعة من المؤثرات والآليات المختلفة ^(٤) التي بدورها تحرك النصوص "وهي انساق تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائما" ^(٥) وهي ليست مشاهدة ولكنها تتحرك وتُصنع وتُنتج سلفا، والثقافة والسلطة خطابان متداخلان يمارسان سلطتهما على هذه الأنساق بل ان المستهلك الثقافي يخضع إلى شرطهما دون أن يعي ذلك وفي الغالب الأعم تأخذ هذه الأنساق أنماطا معينة، فهي توجه الخطاب وتمظهراته على مستوى الواقع وصياغة الأفكار والمعارف وتقبلها عند الجمهور، كما ان للمدونة التاريخية الماضوية الدور الكبير في ترسيخ هذه القيم أو كبتها أو إظهارها عند الأزمات بما يؤدي إلى صراع الهوية ، الأمر الذي يؤكد إننا لا نملك عقولا جاهزة من الله ^(٦) ، وإنما هي صياغات تاريخية ثقافية حضارية تتشكل وفق المصلحة الفئوية. وصراع الهوية إشكالية تاريخية تتصاعد في المجتمعات ذات الأعراق المختلفة، وهي قابلة للانكسار بسبب الجدل الديني والسياسي والاجتماعي ... الخ من عوامل تصدع الهوية المجتمعية.

إن هذه التشكلات هي انساق يمكن للباحث أو الأديب كشفها وتعريتها ليتمكن من فهمها وتفسيرها، لهذا





تعريفة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

تكون مقولة تعرية الأنساق الثقافية الواردة في البحث تعنى بالكشف عن الأنساق المتوارية والمختفية عبر معرفة أنماطها وبيان دورها في صناعة المستهلك الثقافي وكشف الأنماط السلوكية التي يمكن أن تعرض المجتمع وهويته إلى الضياع، والهدف من ذلك هو كشفها أو تعديلها على مستوى الواقع، وسعداوي حاول جاهداً من خلال (فرانكشتاين في بغداد) قراءة هذه المعادلة الحياتية في الواقع العراقي وتقويض السلوكيات التي خلقت الفوضى بعد سنة ٢٠٠٣ .

الهويات من الموضوعات الرئيسية في (الدراسات الثقافية والنقد الثقافي) ^(٧) ، ويقصد بها "السياقات التي يقوم الأفراد والجماعات داخلها ومن خلالها بتكوين هوياتهم وفهمهم لذواتهم والتعبير عنها وحمايتها" ^(٨) ومنها يبرز الصراع مع الآخر المخالف في الجنس واللون واللغة والدين الخ.

والآخر في أبسط صورته مثل أو نقيض (الذات والانا) ^(٩) وهذا ما جعل معادلة الإقصاء من دائرة الفرد الفرد والجماعة والمؤسسة وقيمها المختلفة حاضراً في فهم آليات الايدولوجيا وإشكالاتها على مستوى النصوص الثقافية عموماً والأدبية على وجه التحديد إذن الهوية هي صيرورة وبناء وفي الوقت نفسه إقصاء وتحيز واستغراق في الذاتية على حساب الآخر .

وليس غريباً أن نلاحظ عناية الباحثين والنقاد والمشتغلين في الأدب وفنونه (بالتوجهات الثقافية التي طرحتها أفكار ما بعد الحداثة) والسبب يرجع إلى التطور الكبير في وسائل الاتصال وانفتاح العالم وظهور التعددية الثقافية وبروز مفاهيم حقوق الإنسان فضلاً عن التحدي الجسيم الذي تعرض بسببه المجتمع إلى تقويض الهوية وتفكيك لأواصره .

صار لزاماً على هؤلاء الاشتغال في الجوانب الثقافية وأنساقها لفهم هذا الانسلاخ المخيف على مستوى الواقع والنصوص الجمالية بجميع أشكالها . والسبب ان توجهات ما بعد الحداثة تحاول فهم هذه الإشكالات والتأسيس لتجاوز تشظي الهوية من خلال تعريتها وتقويضها وبيان أشكال ونماذج الهويات الطارئة وتشكيل ما يسمى بالهوية الثقافية الجامعة لأنها استجابة طبيعية للمطالب الشخصية الإنسانية وهي ذات بعدين خاص وعام، والبعد الخاص يتحقق عبر كم هائل من المواهب والميول المعرفية وبما يتراكم فيها من تجارب وخبرات تتمكن من بناء مجموعة من القيم والمثل التي تحدد الخبرات وتوجه الأحكام وردود الأفعال ، أما البعد العام فيتحقق عبر المكنونات التاريخية والمجتمعية المتوارثة والإدراك السليم للمتغيرات المجتمعية القارة والطارئة ، بما يؤدي إلى الاتصال والتفاعل الإيجابي مع الآخر ^(١٠) ، ومن خلال هذه الاحتكاك والاندماج تتوافق الهويات (الفردية والمجمعية والوطنية) لتشكل الهوية الثقافية ... هذه الملاحظة سنحاول متابعتها في رواية فرانكشتاين في بغداد من خلال كشف وتعرية الأنساق الثقافية التي داخل الرواية ومن ثم معرفة صراع الهويات ومحاولة الكاتب تقويض الصراع الجدلي عبر كشف ألامعيه ، وتعريتها وكشف فواعلها الثقافية والمجتمعية على حد سواء وهي:

الفاعل الأول : تعرية النسق السلطوي :

النسق السلطوي نسق مركزي في رواية سعداوي وهو يتحرك ليؤسس معالم القوة والسيطرة عبر آليات المؤسسة بكل تجلياتها، وتتحرك في بنائها العام وتحت هذا الإطار (الأنظمة ، والأدوات والوسائل



تمريسة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

والقوى الظاهرة والخفية التي تكون في مجملها أجهزة الدولة الإيديولوجية) ، إذ تسعى إلى التمدد الفكري وفرضه بكل الوسائل حتى وإن أثر ذلك في استقرارها^(١١) ، بل لها أدواتها في فرض قواعد الضبط . لذلك ينبثق النسق السلطوي من هذا الإطار الظاهر ليشكل إطاراً مخفياً وغير معلن يتحرك من خلال توابع الدولة واذرعها مستغلة الدين والأنظمة الاجتماعية والاقتصادية في تحديد عزتها وقوتها .

كما إن النسق السلطوي لا ينحصر في شكل (الدولة الأيديولوجية) بل من الممكن أن نجده في المؤسسات التربوية أو العيادات والمستشفيات أو في الشوارع الثقافية وكذلك في البناء الاجتماعي (رجل الدين، رجل الاقتصاد ، ورأس المال ، القبيلة ، العائلة ، الأب ، الابن الأكبر ، الجندر ،.... الخ) ومن أهم أدواتها الإقصاء والإبعاد والهيمنة والاستحواذ . سعداوي حاول أن يؤسس لهذه التصورات النسقية السلطوية المتحكمة في البنى الذهنية ومن ثم تأثيرها الكبير في السلوك الفردي والمجتمعي في مجتمع ما بعد ٢٠٠٣ ، إذ انطلق من خلال البناء التناسلي للرواية عبر ثلاثة أصوات في أول استهلالها : "إني اطلب منك إلا تصفح عني . استمع إلي ، قم إذا استطعت وإذا شئت دمر عمل ما صنعت يداك" فرانكشتاين /ميري شيلي . "أمر الملك بوضع القديس في المعصرة حتى تهرأ لحمه وأصبح جسده أجزاء متناثرة حتى فارق الحياة فطرحوه خارج المدينة ، ولكن الرب يسوع جمعه وأقامه حيا وعاده ثانية إلى المدينة " /عن: قصة العظيم في الشهداء ماركوريس المظفر "أنتم يا من تسمعون هذه التسجيلات ألان ، إن لم تكن لديكم الشجاعة لمساعدتي في مهمتي الجليلة ، فحاولوا غلى الأقل أن لا تقفوا في طريقي" الشسمه ."^(١٢)

هذه القواعد النسقية الثلاثة التي تمثل أزمنة وأمكنة متفرقة يجمعها جامع سيطرة النسق السلطوي في تحديد قيم المجموع والتحرك في دائرته وأن أي تصور يخالف هذه الدائرة (سيقصى ويبعد ويتهرأ لحمه) لكن السعي إلى التغيير يتحقق إذا تحرك المجموع و(الشسمه) تسمية ذكية لتحولات المجتمع جعلها سعداوي أداة لكشف هذا الدور المريب الذي تمارسه السلطة ، إذ قرن هذا النص الاستهلال بنص استهلالي آخر (تقرير نهائي / سري للغاية) الصادر من دائرة (المتابعة والتقصي) ، إذ عرض فيه مجمل أحداث الرواية وما رافقه ذلك من تحولات مهولة تجاوزت المعقولة ، إذ جوبهت هذه الأحداث بتمططها وإعادة إنتاجها اعتمادا على جهاز امني أغلب افراده من(النظام السلطوي البعثي السابق ومجموعة من السحرة والمتنبئين والمنجمين والدجالين) وهم جزء من أداة الضبط المجتمعي التي أسسها النسق السلطوي القائم على الفكر العجائبي للا واقعي حتى يحافظ على بقائه واستمراره^(١٣) هذا الخلط بين الواقعي والمتخيل لنسق السلطة شكل أساس تطور الأحداث في الرواية وتشظي المدخل النسقي الذي اشرنا اليه ليكون متاخلا مع أحداث الرواية وشخصها ، عموما وما تحاول أبرزه والإشارة إليه . (فهادي العتاك) الشخصية النسقية /السارد للمقولات (المؤسسة للرواية) بمدخلها عبر ثقافة الكذب والتحوير والتضخيم لما هو عابر فيتشكل من هذا السرد العجائبي مجمل أحداث الرواية . فهادي العتاك جامع الأثاث القديم (الذي يمثل المجتمع بكل تحولاته) هو مكون للحدث عبر



تعريفة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

مهنته الواقعية وهو أيضا فاعل نسقي من خلال ولادة (الشسمه) وبهذه الولادة ظهرت فرانكشتاينية^(١٤) وهي تحول فكري وثقافي نسقي في جسد المجتمع العربي والعراقي على حد سواء أسس احمد سعداوي لهذه الظاهرة وشكل منها تصورا ثقافيا لطبيعة ردود أفعال المجتمع في وقت الأزمات وقد ظهر واضحا بعد ٢٠٠٣، أذن فرانكشتاينية نسق سلطوي أزلي في طبيعة الثقافة العربية، إذ كانت مقدمتها البحث عن العدالة وصيرت بعد ذلك إلى قانون صحراوي قانونه: الموت والرغبة من أجل البقاء^(١٥). هذه المعادلة النسقية التي تحركها السلطة نجد تمظهراتها أيضا في ما مر بالصحفي محمود السوادي الذي اجبر على مغادرة مدينته بسبب مقال كتبه في جريدة صدى الأهرار ناصر فيه تحقيق العدالة عبر قوانينها الثلاث ((عدالة القانون أو عدالة السماء أو عدالة الشارع)) بقوله: "ان المجرم يجب أن تنفذ بحقه في نهاية المطاف ومهما طال الزمن واحدة من هذه العدالات الثلاث"^(١٦) ولكنه ابعد ذلك أريق دمه لان السلطة النسقية قلبت المعادل وصار الجاني قاضيا والمجني عليه مطاردا ومطلوبا باسم العدالة. إذن الفواعل النسقية السلطوية داخل الرواية تمارس فعلها الحياتي من خلال قلب القوانين الطبيعية لتكون معرضة الانحراف والتزوير^(١٧)

الرواية في فصولها التسع عشرة تتحرك في إطار النسق السلطوي (وكما مثلنا لذلك) الذي يدجن الناس ليعيشوا بوصفهم كائنات خائفة وخاضعة لإرادة المؤسسة السلطوية وهي في الوقت نفسه تتضخم لتمارس هيمنتها على ما حولها وكان النسق السلطوي يؤسس وينتقل مفعولة من السلطة الحاكمة ليكمل ذلك المجتمع وهو يخلق قانون بقائه. وسعداوي وضعنا أمام هذه الحقيقة وعمل على تعريتها من خلال ولادة (الشسمه) أو (المنقذ) وعرفنا إن المنقذ نفسه تحول إلى أداة للمؤسسة المجتمعية ففرغ من محتواه العدلي والانساني.. وهذه الولادة لا بد لها من مرجعيات تغذيها وتسهم في بلورة وتجميل هيئتها حتى تعطي مبررا لبقائه (أي النسق السلطوي) عبر ما مر من قوانين تشترطها في وجودها اللحظة وستحضرها الحاجة (قوانين عدالة القضاء أو السماء أو قانون الشارع) وهذه المسوغات أسست لها نسقا ثانيا مكملًا تمثل بالنسق التاريخي/الديني.

الفاعل الثاني: تعرية النسق التاريخي/الديني

يرتبط النسق التاريخي/الديني الأيديولوجي بالنسق السلطوي كونه الرافد الرئيس في تمرير فواعل وآليات السلطة عن طريق الهيمنة التي هي "التسلط أو الرقابة الصارمة التي يفرضها فرد أو شعب أو مؤسسة أو غير ذلك ما عداه لتحقيق مصلحة المتسلط أو الرقيب"^(١٨) هذه الصرامة الثقافية ((التي حاول سعداوي تجسيدها في نصه الثقافي (الرواية موضوع الدراسة) عبر حضور أدوات الإقصاء في عراق ما بعد ٢٠٠٣))، كشفت تواطؤ التاريخي والديني في صوغ السلوك الفردي والجمعي في أمة تعرضت للصراع الفكري في تاريخها الطويل فضلا عن دخولها في إمبراطوريات مؤسسة على الهوية الدينية أو القبلية أو القومية واستغلال المقدس في سبيل تدعيم سلطتها، كما ان ثقافتها تعرضت الى تحرك وانزياح بين الثقافة الشفاهية والثقافة المكتوبة وحضور النص الثقافي السلطوي بعيدا عن النقد والتصحيح.... في قبالة ذلك حضور المعرفة الوضعية للكلمة المطبوعة تبعها بروز عالم جديد



تمريسة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

يؤمن بالكونية والفضاء المفتوح وعالم ما بعد الأبجدية^(١٩) كل ذلك خلق فجوات في جسد عراق ما بعد ٢٠٠٣ فولدت الفرانكشتاينة بوصفها "انشطارات وتشظيات متشعبة داخل البنية الاجتماعية تركت في حال من النزاع مع النفس"^(٢٠) وهذا ما يبرر الوقوف امام النسق التاريخي /الديني المؤسس اذ حاول سعداوي بيان هذا الأثر وكشفه داخل الذهنية العراقية التي تعرضت للتصدع والانشطار فأُمدت الحقيقة خطابا ثقافيا لا يمكن الإمساك به أو التعرف عليه بحسب أفكار ورواد ما بعد الحداثة وسعداوي المثقف والروائي ممن تأثروا بها وطبقوا أفكارها في نسيج نصه فـ"الحقائق لا تمثل شيئا أكثر من كونها مجرد هيمنة بعض التأويلات والحكايات على تأويلات وحكايات أخرى وهو الأمر الذي يستوجب تعرية هذه الهيمنة وفضحها والتأكيد على أنها لا تعدو كونها مجرد تأويل من تأويلات عدة لثقافة الماضي ولثقافة الآخر، وهذا التأويل لا يظهر نفسه بوصفه كذلك بل يتظاهر دائما بأنه هو التأويل الوحيد والصحيح والنهائي"^(٢١). هذا الفهم يجسده كما مر بنا النسق السلطوي ويكمله النسق التاريخي /الديني وبصفهما فواعل لانتاج السلوك وتقبله، وقد تجسد النسق التاريخي/الديني في الرواية من خلال :

١- حضور النص التاريخي بوصفه محركا للأحداث وفاعلا في تشكيل الواقع، وهذا ما جسده نص الاستهلال من الرواية^(٢٢).

٢- هيمنة النص التاريخي المتوهم /الأسطوري في كشف الواقع اذ حضر الاستهلال الثاني (تقرير نهائي /سري للغاية) المتعلق بدائرة المتابعة والتعقيب^(٢٣) وفي التجذير الايكولوجي لشخصية المجنونة وفي ولادة الشسمه أو الذي لا أسم له عن طريق منتج الخطاب داخل الرواية هادي العتاك وهادي العتاك كما مر بنا يمثل المجتمع و العقل المجتمعي الذي لا يمتلك الحقيقة بل مجموعة من الحقائق الملفقة المتوارثة والمنتقلة في اللاشعور الجمعي لتستقر بوصفها فاعلا ثقافيا أنتج (الشسمه) الذي يمثل حلقة في عملية الانشطار والإبعاد والهيمنة التاريخية التي تزيح اللحظة الحاضرة وهذا الحضور يستجلب بقوة وسطوة الخطاب الثقافي الحاضن^(٢٤).

٣- التداخل ما بين الحضور التاريخي الماضي واللحظة الانية وفعالية الخطاب الاستحواذي، وهذا ما مثّلته شخصية محمود السوادي وعلي باهر السعيد ونوال الوزير^(٢٥)، اذ تحول المحمول التاريخي لهذه الشخصيات وغيرها الى كائنات ممسوخة، فباهر السعيد المفكر المثقف تحول في اللحظة الحاضرة الى رجل انتهازي لا يؤمن إلا بتحقيق المكاسب على الرغم من انه صاحب كتاب تبشيري (شروط الديمقراطية في البلدان الريعية) وتحول نوال الوزير إلى أداة للقضاء على باهر السعيد بسبب تقاطع المصالح^(٢٦) خروج محمود السوادي من اللعبة بعد أن جرد من أدواته بوصفه صحفيا يطارد الحقيقة لكن الخطاب الثقافي عرى الحقيقة نفسها واكسبها لونا الآخر^(٢٧).

٤- هناك عود ابدى للنسق التاريخي تجسد في الرواية من خلال قانون حتمية حضور اللحظة التاريخية وتعرضها للانكسار والتحول ومن ثم التوهم والكذب الثقافي المبرر لتشكل بعد ذلك فواعل للسلوك وتكون هذه الفواعل بديلا عن الحقائق وهذه الفاعلية التاريخية خضعت لها الرواية من بدايتها



تمريسة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

إلى النهاية وذلك ما لمسناه في تحولات هادي العتاك وكذلك المجنونة والصحفي محمود السوادي وهذا التحول شمل حتى الشخصيات الفرعية والفضاء الحاضن لها فمثلاً فرج الدلال صاحب مكتب عقارات الرسول وأبو انمار صاحب فندق العروبة وأبو زيدون الحلاق هولاء وغيرهم يشكلون نماذجاً للعود الأبدي بخضوعهم لقانون الخروج عن الحقيقة من أجل المصلحة والسيطرة فصاحب عقارات الرسول ذي الصبغة الدينية يتجرد عن حقيقة هذه الصبغة ويغول من أجل السيطرة على كل ممتلكات حي البتاوين، وصاحب فندق العروبة بمحمولها العروبي القومي يتحول هذا القانون نفسه إلى صرح فرغ من محتواه وهي إشارة ذكية جسدها الروائي عن حقيقة الشعارات الكاذبة زمن الحقب التاريخية القومية التي مرت على العرب، أما أبو زيدون فهو الآخر شمله قانون العود التاريخي من خلال دوران عجلة القتل التي مارسها بوصفه بعثياً عبئ الشباب في صناديق النار عندما كان يرسلهم إلى الجبهات ليعودوا جثثاً هادمة طبق هذا القانون عليه من خلال الشسمه الذي قتله ثاراً لدانيا ابن المجنونة^(٢٨) وما بعدها.

٥- تحول هذه الفواعل النسقية إلى خطاب حاضن يشكل خط سير الأحداث وتطوراتها .

النسق التاريخي الذي تشكل وجسد الأحداث لا يعمل بقوة الا بوجود نسق مغذ له (حضور وقوة) وهذا النسق هو النسق الديني وقد آخرا الحديث عنه لنظهر أن السلوك بوصفه فعالية ثقافية يتشكل في التاريخي ويتحرك على أنه سلوك قار بعد ذلك يعلل بإرجاعه إلى المقدس حتى يتحول مع التطورات المجتمعية إلى حقيقة غير قابلة للنقاش بسبب هذا الاقتران. المنقذ أو المخلص في الفكر الإسلامي (الشيوعي أو السني) فهما يعتقدان بوجود رجل من نسل آل محمد (ص) يخرج في آخر الزمان ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً، وقد ورد هذا التصور للمنقذ في الديانات السماوية عموماً فضلاً عن الديانات الأرضية^(٢٩) أساس الفكرة قائمة على مقارعة الظلم وإحلال العدل الإلهي وهذه الإشكالية موضوعة ثقافية في العراق الحديث بعد ٢٠٠٣ إذا دلج التاريخ وتعددت وجهات النظر في فهمه وأمسّت العدالة حقيقية فضفاضة هذه التصور الوجودي صنعه الأثر الديني التفسيري الذي شكل نسقاً للحق مخالفاً للنص المقدس الأول فعرض ذلك السلم المجتمعي إلى الانهيار. وفي الرواية عموماً وظف سعداوي هذه الفعالية النسقية بقوة وجعلها مرتبطة بالنسق التاريخي وبالنسق السلطوي بوصفه النسق المهيمن... فالمجتمع يولد الحقائق المرضي عنها حتى يصل إلى نوع من الإشباع الغريزي اما دفاعاً عن معتقد أو حماية لمصلحة أو كسراً لقاعدة أو تغيباً للآخر... ويتم ترحيل النسق التاريخي إلى الديني بواسطة السلطة ومؤسساتها وهنا تقع الإشكالية فالعدالة مثلاً ليست واحدة لا يحدها قانون "وجود ثلاثة أنواع من العدالة: عدالة القانون، وعدالة السماء، وعدالة الشارع، وان المجرم يجب أن تنفذ بحقه في نهاية المطاف ومهما طال الزمن واحدة من هذه العدالات الثلاث"^(٣٠) هذا النص التأسيسي يبين ان العدالة المدنية والسماوية والأرضية خضعت إلى التغيير والأهواء بذلك تحول القتل من شريعة لحماية الناس إلى مدخل لتوسيع دائرة القتل وهذا يعني حضور النسق التاريخي



تعريفة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

العصبي على حساب القوانين والاعراف الموضوعية القارة وضياع فكرة العدالة المجتمعية... ان ضياع هذه الفكرة مهدت لظهور المنقذ/المخلص "المخلص لا يموت" ^(٣١) و"كل هؤلاء يؤمنون بأني وجه الرب الأرضي" ^(٣٢) أو الرجل العادل الذي سيملاً الأرض عدلاً ليكون (الشمسه)، في الرواية المعادل الموضوعي لقانون السماء والقوانين الاخرى هذه الفكرة مهدت الى ضياع فكرة العدالة نفسها اذا عدل الديني لحساب المصلحة ولهذا تحول المنقذ من منفذ لعدالة السماء الى كائن بشري شره يقتل حتى يعيش "انا مخلص ومنتظر ومرغوب به ومأمول بصورة ما. لقد تحركت أخيراً تلك العتلات الخفية التي أصابها الصدا من ندرة الاستعمال. عتلات لقانون لا يستيقظ دائماً. اجتمعت دعوات الضحايا وأهاليهم مرة واحدة ودفعت بزخمها الصاخب تلك العتلات الخفية فتحركت أحشاء العتمة وأنجبتني. أنا الرد على ندائهم برفع الظلم والاقتصاص من الجناة سأقتص بعون الله والسماء من كل المجرمين. سأنجز العدالة على الأرض أخيراً ولن يكون هناك من حاجة لانتظار ممض ومؤلم لعدالة تأتي لاحقاً في السماء أو بعد الموت" ^(٣٣) العدالة التي لا تأتي يعني خروج الفكرة من نصها الديني المؤسس الى النص التاريخي التفسيري الذاتي اي تشكّلها وفق التصورات المجتمعية وهذا ما ولد لكل طائفة وفئة مخلصها الخاص ومحقق هدفها وقد أشار سعداوي إلى ذلك من خلال تبادل ادوار القتل بين الثائر للضحايا وبين المجرمين الذين بدلت أعضاهم في جسد الشمسه ^(٣٤).

حاول سعداوي من خلال الشمسه تعرية النسق التاريخي /الديني الذي استغل من قبل المجتمع العراقي على حد سواء ونبه إلى أن الشمسه كائن عجائبي يمكن ان يظهر في ارض الواقع إذا توفرت بواعث ظهوره عبر حضور النص التفسيري المحرض وعبر التاريخي الكامن في الشعور الجمعي كل ذلك يولد من رحمها كائن مسخ يحرق الجذور قبل الأوراق يلعن السماء قبل الأرض وهذا الكائن ليس حصراً على مجتمع دون آخر بل من الممكن أن نجده في العراق و الدول العربية وربما المجتمعات الغربية ^(٣٥) عند هذه الملاحظة النسقية تتأسس فواعل المجتمع وتتكون آليات السلوك... لذلك سنحاول دراسة النسق الاجتماعي ونعرف كيف عرى سعداوي هذا النسق .

الفاعل الثالث: تعرية النسق الاجتماعي :

المجتمعات في طبيعتها تتحرك على وفق آليات ومرجعيات فكرية /وفلسفية /ودينية /واجتماعية وهذه كلها فواعل تسهم في تطويره أو تخرجه من دائرة السلم الحضاري والثقافي .ولذلك فـ_____ "المجتمع في معناه الحديث نسق من المؤسسات وأنماط العلاقات واشكال التنظيم والمعايير... الخ التي تؤلف كيانا كلياً ذا علاقات متبادلة بين مكوناته وتعيش في نطاقه مجموعة من البشر" ^(٣٦) وهذه المؤسسات والأنماط تتكون من انساق فرعية متعددة لاسيما في المجتمعات التي لا تتألف من نسيج واحد وهذا يقود إلى التعددية اللغوية والسلالية فضلاً عن التعددية الثقافية في المجتمع ذاته ،ولا يمكن اعتبار ذلك شيئاً شاذاً في المجتمع لأنّ التعددية هي القاعدة والاساس في نشأة المجتمعات ،ولذلك حدّث الصراع بين التعددية المجتمعية والمركزية الثقافية التي تقودها المؤسسة ذات الوجهة الراسخة حيث الهيمنة والاستحواذ وأساس عمليات التشكل النسقي على حساب الجماعات



تمرسه الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

الأخرى^(٣٧). وهناك فواعل تسهم في تنميط أو تشكيل المخيال الجمعي للأفراد منها : الكولونيالية وما بعدها أي السيطرة الاستعمارية إبان فترة الاحتلال أو بعدها والإطار الفكري والثقافي للجماعة وللجماعات بحسب قوة أو ضعف الجماعة الاجتماعية و التطورات الهائلة التي أحدثتها العولمة، وظهر مصطلح القرية الكونية وتدفق المعلومة عن طريق الفضاء المفتوح وتطور وسائل الاتصال داخليا وخارجيا كل هذا يخلق مجموعة من القيم التي تعضد المجتمع وتسهم في تطوره أو تساعد على تصحيح بعض من قيمه وأفكاره أو يحدث شرخا وتصادما بين القديم والحديث... هذه الآليات تخلق حالة الوعي وتتشكل منها ردود الأفعال والمواقف .

وللنسق الاجتماعي تمثيلات حددت بثلاثة مكونات (الشخصية / والثقافة / البناء الاجتماعي)، فالشخصية مقولة مهمة من مقولات (السيو ثقافي) ولذلك أصبح الحديث عنها مقرونا بعلم النفس والاجتماع والانثروبولوجيا والشخصية هي نتاج من تفاعل الذات بمعناه العام والبنية الخارجية فضلا عن ارتباطها بالأنساق الفاعلة في المجتمع وهي ترتبط بشكل كبير بمقولة الثقافة^(٣٨)، والثقافة مصطلح فيه من السعة والتعقيد ولكننا سنركز على تعريف تايلور الذي يرى انها كل العقائد والمعارف وكذلك الفن والاخلاق وغيرها مما يكتسبه الإنسان^(٣٩) وهناك من يضيف اليها السمات الروحية والعاطفية التي تميز مجتمعا عن غيره^(٤٠)... هذه المفهوم يدخلنا الى آلية بناء المجتمع (البناء الاجتماعي) و(التنشئة الاجتماعية) إذ يعرف البناء الاجتماعي على انه شكل من "أشكال التنميط المنظم والدائم للفعل الاجتماعي والمؤسساتي الاجتماعية"^(٤١) على الرغم من أن هذا المعنى عام وهو مثار جدل^(٤٢) إلا انه مقدمة ضرورية في خلق التنشئة الاجتماعية إذ هي انساق فرعية تسيّر الأنساق العامة وتعمل على إدامتها ولذلك فهي تحتفظ بقدرتها التأثيرية في كثير من الأحيان ،وعن طريقها يتعلم الفرد كيف يكون فرداً مؤثراً في مجتمع معين ومن ثم يكون كائناً اجتماعياً وثقافياً في وسطه^(٤٣). كل هذه الفواعل تسهم في بناء الهوية وتبين أشكال السلوك وكذلك تبين الأسباب التي أدت إلى التغيير المجتمعي ولذلك سنتابع هذه الفواعل في الرواية تباعا.

الشخصية جزء مهم من المتن الروائي وعليها يعول الكاتب في بث أفكاره وتقديم آرائه عنها، يمكن ان نصل إلى المتواريات النسقية الكامنة داخل البناء الحكائي ومن ثم الانتقال إلى فهم المسكوت عنه ولذلك نجد ان رواية فرانكشتاين في بغداد تتحرك في مبنائها الحكائي على مركزية الشخصية ومن الشخصية المركزية يتولد منها الحدث الرئيس لتتحول بعد ذلك إلى فعل نسقي يتسرب إلى باقي الشخصيات داخل الرواية .

فعنوان الرواية الرئيس (فرانكشتاين...) يحمل بعدا تشخيصيا توالدياً بين زمنين زمن الرواية الأصلي (فرانكشتاين لماري شيلي ١٧٩٧ / ١٨٥١) ذات البعد الحضاري والاشتغال على قيمة العلم والخوف من المجهول ليتحول بعد ذلك إلى هامش منتج للرواية ،وسعداوي عبر توليد الحدث الذي ولده هادي العتاك المتن الحكائي داخل الحكاية الأولى وهادي العتاك بوصفه بنية اجتماعية يؤسس لمجتمع ما بعد ٢٠٠٣ الذي تحول إلى مجتمع يتحكم به الخوف والتمزق وصعود المتخيل التفسيري (للمقدس) على



تمريسة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

حساب الحقيقة وانحراف البنى السردية الكبرى عن مجراها عبر الكذب الثقافي الجماعي^(٤٤) وليس الفردي الذي هدفه الحفاظ على الهوية في وقت الأزمات، مارسه هادي العتاك فردا ولكنه تعبيراً عن تسلط مجتمع هدفه الاستحواذ والسيطرة وتمزيق الآخر.. هذه الفعل النسقي الذي ولد من العنوان انتقل الى مجمل شخصيات الرواية ومنها مثلاً ايليشو (العجوز المجنونة) فهي امتداد الى هذا التغير النسقي في مجتمعات ما بعد الازمات، إذ تتحول ذاكرتها الى غياب مطلق (مكاني وزماني) وتمارس في الوقت نفسه فعلاً نسقياً (الكذب الثقافي عبر نسيان الماضي) حتى تصل إلى مرحلة من الأمان والتوافق مع متغيرات الحدث لكن سعداوي عبأ هذه الشخصية بمحمل اجتماعي للآخر الاثني المبعد (المسيحي/اليهودي) الذي اختفى من نسيج الوجود العراقي ف(ايليشو العجوز المجنونة) بمذلولها الرمزي (الملك الاخير لسلالة ايسن الامورية في العراق القديم) وهي نفسها ام دنيال (ولدها) (ودانيال احد الأنبياء الكبار عند المسيحية واليهودية) والقطة (نابو) التي ترافق العجوز في بيتها، هي جزء من الفضاء المعرفي الذي أسسه سعداوي (ونابو آله الكتابة والحكمة في الحضارات القديمة)^(٤٥) فضلاً عن حضور البيت التراثي اليهودي وسور بغداد القديمة^(٤٦) كلها إشارات واضحة تبين كيف أُزيلت معالم المكان عبر إزالة ذاكرته الاجتماعية والدينية والفكرية وصولاً إلى تفريغ الشخص من محتواها وما ينطبق على ايليشو العجوز ينطبق على شخص آخرى كـ (أم سليم البيضة) جارة العجوز (وفرّج الدلالة) صاحب مكتب الرسول و(أبي أنمار) صاحب فندق العروبة هذه الشخصيات المسلوقة من فعلها الوجودي نفسها مارست فعل التغير عبر السيطرة وإزاحة الآخر بأي وسيلة كانت^(٤٧).

أذن ولادة الشخصية الفرانكشتانية هي حصيلة ونتيجة لهذا الخراب الذي حصل بعد ٢٠٠٣، هذه الشخصية التي لا اسم لها أو الشسمه أو المنقذ (بصبغتها الدينية المورثة) التي أمست بديلاً عن القانون وتحقيق العدالة فالفرانكشتانية نسق فاعل بث روح الكراهية داخل الممارسة الاجتماعية من خلال سطوة المؤسسة وقدرتها على السيطرة.

في قبال هذه التمزق الوجودي هناك تحرك نسقي آخر مثلاً الصحفي (محمود السوداي) ذو الأصول الجنوبية من ميسان الباحث عن الحقيقة الذي لم يصل لها في مكانه الأول، إذ أبعد عنه إلى بغداد وهناك تتشكل انعطافة أخرى للبحث عن الحقيقة الغائبة عبر الحرف (الكتابة الصحفية) وهو بديل موضوعي لآلة القتل الفرانكشتانية التي انزعت داخل المجتمع البتاويني وداخل مفاصل الباحثين عن الحقيقة نفسها (نوال الوزير وعلي باهض السعيد...) لكن العدالة وجدت طريقاً آخر من خلال (الشسمه)، وهذا الاشكالية تدخلنا في الفاعلية الثقافية بوصفها نتاج حركة الشخص داخل الوسط الاجتماعي من خلال اليومي والمألوف فضلاً عن جانبها المتخفي أي دراسة الانماط المضمره فهي لها جانبان، جانب يعنى بمحركات السلوك عبر عقلنة العقل الجمعي بالاستعانة بالمقدس وجانب متخف تدميري بواعثه الأعراف والعادات القائمة على الاستحواذ والسيطرة وهذا الجانب دائماً ما يحضر في غياب القانون وغياب دور الفرد والتحريك وفقاً للعقل الجمعي حفاظاً على كينونته وصيروته فتكون ردة فعل عنيفة وصاخبة وغالباً ما تصاغ مقولات الثقافة بنصوص تليفقية تعطي المجتمع حججاً في



تمريسة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

تدعيم ما رمي إلى تحقيقه أنّ فرانكشتاين بوصفها نسقا ثقافيا (حضر ودعم) من خلال متبنيات الثقافة بكل تجسّداتها يقول الشّسمه مخاطبا هادي العتاك "أنت مجرد ممر يا هادي، كم من الإباء والأمهات الأغبياء انجبوا عباقرة وعظماء في التاريخ، ليس لهم الفضل، وإنما لظروف وأحوال وأمور أخرى خارجه عن سيطرتهم. أنت مجرد أداة، أو قفاز طبي شفاف ألبسه القدر ليده حتى يحركه من خلال ببادق على رقعة الشطرنج" (٤٨) هذا النص جملة ثقافية تلخص إشكالية المجتمع الذي تحركه انساقا ثقافية تشكلت برعية الآباء الثقافيين واقصد المؤسسة بكل تمظهراتها وهادي العتاك بوصفه البنية الرمزية للمجتمع الذي يحمل في داخله مسكوتات ظهرت وتجسدت عبر آلية تشكلت عبر شبكة من الإنحيازات والتأسيسات الإيديولوجية ولهذا فإن الأفراد المنتمين لهذا المجتمع يتحركون على رقعة رسمتها الثقافة ومارست دورا مربيا في خلق نقاط التوتر وهذا ما وجدناه في الرواية وهو أيضا واقع ضمنا في مجتمعات ما بعد التغير في عراق ما بعد ٢٠٠٣، هذا ما رسم ملامح الكتلة التاريخية وطريقة اتباع أفراد المجتمع دون مراجعة صحة أو خطأ الفكرة المتبعة وقد ولد ذلك المخيال المجتمعي المقدس، فالشّسمه في الرواية جسد هذه الإشكالية لاسيما حين يقول عن نفسه "وأنا الرد والجواب على نداء المساكين. أنا المخلص ومنتظر، ومرغوب به، ومؤمل بصورة ما. لقد تحركت أخيرا تلك العتلات الخفية التي أصابها الصدا من ندرة الاستعمال عتلات لقانون لا يستيقظ دائما... سأنجز العدالة على الأرض أخيرا، ولن يكون هناك حاجة لانتظار ممض ومؤلم لعدالة لا تأتي لاحقا، في السماء أو بعد الموت" (٤٩).

البناء السردى للتاريخ يتحول إلى خطاب تأسيسى لتشكيل الفكرة وتكوين الإتياع، وبهذه الطريقة يولد الإتياع من رحم التاريخ ويتشكلون على أرض واقع تحركهم مكنونات الثقافة ورغبات الذات في السيطرة والاستقواء لكن هؤلاء (اقصد أتباع الشّسمه) ظهوروا وامنوا بـ (الشّسمه) وهم ثلاثة مجانيين : (المجنون الأصغر والمجنون الكبير والمجنون الأكبر) (٥٠) وهؤلاء جميعهم لم توحدهم فكرة الشّسمه (على الرغم من أن القائد أو المنقذ واحد) بل تشكلت لديهم تصورات خاصة ومتعددة، فالمجنون الأصغر يؤمن به بوصفه الموطنا الكامل الذي فشلت الدولة في إنتاجه من أيام الملكية حتى الاحتلال الأمريكي، والمجنون الكبير يرى: انه أداة (اي الشّسمه) التخريب والدمار التي تسبق ظهور المخلص الذي بشرت به جميع الأديان. أما المجنون الأكبر فهو يرى انه المخلص نفسه وانه بمرافقته سيكون من الخالدين معي. هؤلاء كلهم تحولوا إلى كائنات ثقافية أصيبوا بالعمى الثقافي واهم أتباع صادقون لأفكارهم أنهم "صفحة بيضاء لتلقي الحكمة المتجاوزة لحدود العقل" (٥١) أذن من أين جاءت فكرة الإذعان للشّسمه أنها حصيلة تحولات المجتمع في أزمنة التغيير هذه المجتمعات تتأسس وفقا لتصورات تخضع الى تحولات عنيفة فيتشكل جراء ذلك مجتمع مذعن فاقد للسلم والاستقرار، أذن الجنون المجتمعي الوارد في الرواية (جنون التأسيس، جنون الشخصيات جنون الأفكار، جنون الأمكنة وتعريفاتها) جنون شكل مجتمعا طاردا لأفراده وهذا ما سنحاول عرضه في المبحث الأخير.

الفاعل الرابع : تقويض الهوية :

إن تنازع الأنساق الثقافية المؤسسة لحركة المجتمع وتطوره تحول دون استقرار الهويات الاثنية في المجتمع الواحد وهذا ما يؤدي إلى إلغاء الآخر وحضور الأنا بقوة ،اذ تتحول معادلة البقاء والاستمرار إلى معادلة الموت والفناء والسيطرة والاستحواذ للآخرى ومن ثم غياب السلم المجتمعي، إن نسق فرانكشتاين الذي ظهر وفي رواية سعداوي يكشف هذا التحول المخيف والهائل بعد عام ٢٠٠٣ ،اذ ظهر المسكوت عنه على السطح وتحول الجدل والنقاش الهادئ إلى لغة أخرى غلب عليها القتل والإبعاد، وهذا ما سبب انقطاع بوصلة التواصل والعمل على إنتاج مجتمع قادر على تجاوز إشكالاته ولكن الذي حصل ادخله ذلك الى الذاتية المفرطة وأبعده عن آليات السؤال والبحث عن الذات المجتمعية الكلية التي تقود الى وضع وسائل دفاع عن صيرورته وأسباب بقاءه^(٥٢).

إن أنساق تشكل الهوية_ التي هي "مركب من العناصر المرجعية المادية والاجتماعية والذاتية المصطفة التي تسمح بتعريف خاص للتفاعل الاجتماعي"^(٥٣) _ في المجتمع العراقي ظهرت وتبلورت عبر السرديات الكبرى التاريخية والاجتماعية وقبل ذلك الدينية... الخ من الأنساق المؤسسة^(٥٤) ، إذ رعت السلطة هذه الأنساق وطوعتها لتنتج أفراداً يدورون في فلكها .. هذه المرجعيات رسمت الهوية وشكلت نواتها ولكن سرعان ما تعرضت إلى التصدع والغياب والتدهور عند حدوث الأزمات لاسيما عند زوال النظام في ٢٠٠٣ ، إذ تعرضت لغة الحوار وتكشفت عرى الرغبات وتشكلت أنساق تخلت عن قيمها المجتمعية الجماعية وتنزل القيم والرغبات الفردية التي غالباً ما تكون الأعراف الاجتماعية والقلبية المغذية والأساس في تحديد هياتها وصورتها وهذا ما يبرر ظهور القيم والمعايير الدفينة على ارض الواقع وهذا ما أدى إلى ترحيل الأنساق الكبرى وحلت محلها الأنساق الصغرى وهي أنساق تجزئية منحازة وهوما أدى الى تعرية الهوية المجتمعية وتقويضها تحت وطأة التغيير .

سعداوي العقل الثقافي والروائي الحاذق كشف هذه العيوب النسقية في المجتمع العراقي بعد التغيير... وتكون مفردة التغيير مفردة جوهريّة في (تعرية الهوية) لأنها انصبّت وتجسدت على ارض الواقع بوصفها انتشاراً لمساحة كبيرة الاقصاءات إبان النظام السابق وجاءت ساعة الصفر لينهض المجتمع ويبنى ذاته من جديد بعد أن ارتفعت عنه عجلت الحكم الاستبدادي لكن السحر انقلب على الساحر وتحول النظام الاستبدادي إلى انحيازات دينية وثقافية ومناطقية وقبلية مدعومة بحب السيطرة والمال على حساب القيم وقد تجلّى ذلك واضحاً من خلال ما تم عرضه في المباحث السابقة في تعرية الأنساق الثقافية في الراهن العراقي وصولاً إلى ظهور نسق مركزي مولد لكل التصدعات واقتصد به فرانكشتاين بوصفها نسقا إقصائياً تداخل فيها الفكري والثقافي والديني والاجتماعي كلها خلقت مقدمات بقاءه ونمائه داخل المجتمع العراقي واستقبلت هذه الولادة بالتفريق والكذب من اجل تبرير اعماله وهذا يعني غياب الوعي الاجتماعي الذي أسس سعداوي الرواية عليه "وانتم يا من تسمعون هذه التسجيلات الان إن لم تكن لديكم الشجاعة لمساعدتي في مهمتي الجليلة فحاولوا على الأقل، أن لا تقفوا في طريقي.... الشسمه"^(٥٥) الوقوف في الطريق يعني غياب الرؤيا وحضور المصلحة ولهذا





تمريسة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

اقترن الحضور المصلحي الذي أعلنه الروائي العليم من حضور العجائبي والمتجاوز للواقع ليؤكد التحول النسقي في جسد المتن العراقي وفي هوامشه ويتبين ذلك في كثير من النصوص :

١- غياب الأمكنة "كانت ايليشو جالسة في السيارة الكيا مستغرقة مصابة بالصمم أو غير موجودة، ولم تسمع بالانفجار المهول الذي حصل خلفها على مسافة مئتي متر تقريبا" ^(٥٦). إن عدم سماع الانفجار وما خلفه من العجوز ايليشو يشكل ظاهرة رافقتها إلى نهاية أحداث الرواية والسبب يكمن في تاريخية المكان الذي سلب العجوز وغيرها من الشخصيات الإحساس بماهيته لان هول الأحداث وفظاعتها شكلت غياب الأمكنة وعدم حضورها أو الإحساس بها، كما ان غياب الأمكنة رافقه غياب مطبق للأزمنة التي ترافقه إلى بنية المكان فحوادث الانفجار في حي البتاوين وظهور سور بغداد العباسية القديمة لا يعني شيئا لأمانة بغداد ولا لأي جهة ثقافية تعنى بالتراث ولذلك صار مهمهم ردم الهوة التي أحدثها الانفجار ويترك للأجيال مسألة البحث عن التراث أو نسيانه "واذا فضلوا إزالة حي البتاوين كله، فهذا شأنهم اما نحن فعلينا الان تبليط الشارع" ^(٥٧)

٢- الكذب (البديل الثقافي) عن السرديات الكبرى المحركة للمجتمع فهادي العتاك لسان حال مجتمع وصل لديه التأزم حدا غادر فيه اللحظة الواقعية والعيش في المتخيل السردى الشعبي، إذ تجسد ذلك من خلال الشسمه الكائن البديل العجائبي الذي يملأ الحياة عدلا.... الخ يجمع أجزاءه (هادي العتاك) من الجثث المتناثرة في الشارع بعد الانفجار وينفث فيها الروح في خربة تعود لليهود المهجرين من العراق "افترض محمود ان هذه الفقرة تلخص ربما بشكل منطقي فكرة الشسمه عن أسباب وجوده . غير ان العتاك يتمسك بصيغة أكثر خيالية فالشسمه مصنوع من بقايا أجساد الضحايا، مضافا إليها روح ضحية واسم ضحية أخرى .انه خلاصة ضحايا يطالبون بالثار لموتهم حتى يرتاحوا. وهو مخلق للانتقام والثار لهم " ^(٥٨) وبطبيعة الحال الثار والانتقام روح بدوية متلبسة في التفكير الجمعي في مرحلة ما بعد ٢٠٠٣، تحضر حينما تجد ما يبرر ظهورها فكريا ودينيا واجتماعيا وعصيبا وصولا إلى خلق مبررات لهذا الظهور وفي الغالب تكون المبررات ملفقة يدخل فيها الكذب الثقافي للترويج وإعادة إنتاج المجتمع .

٣- حضور الخرافة وغياب المعنى، فالشسمه أصبح له اتباع وقد اشار الى هؤلاء بالمجانين في اشارة إلى غياب المعنى والتأسيس الفكري بعيدا عن الحقيقة "وهالني مساء هذا اليوم عدد الشبان المسلحين الذين سجدوا لي في الشارع وانا أمر خلاهم .كل هؤلاء يؤمنون بأني وجه الرب الأرضي حسب تعليم المجنون الأكبر الذي لف عمامة برتقالية على رأسه وأسبل لحيته وغدا نبي الديانة الجديدة جوهرًا ومظهرًا" ^(٥٩) تطابق المفاهيم المتخفية للواقع هي السلعة الاستهلاكية التي نتجت وسوغت واستغلت في أزمنة التقاتل الطائفي.

٤- المتعة الجمالية لذة عابرة لا تعبر عن لحظة واقعية وهذا كله نتيجة حتمية لتفريغ الواقع من المعنى وكشوفاته فالحياة لذة عابرة منفردة ليس لها ظل او تجسيد ولذلك نجد ان الشخصيات تتحرك على وفق مغريات المادة وشبقيتها بعيدا عن روحية العلاقة الإنسانية "قررت أن اسميها زينة ولكنه لم



تمرية الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

ارتدوا إلى قوقعتهم وتجنبوا الصدام إذ "انهى محمود كل متعلقاته وتخلص من مطاردة موظفي مجلة الحقيقة .حزم حقيبة صغيرة جاء بها أصلا من ميسان وأغلق حسابه في فندق دلشاد سستل البلاد بنيران أكثر ومن السليم الابتعاد إلى الجنوب الآن وهذا ما يفعله العديد من أصدقائه" (٦٥)

٩- هذه التعرية الثقافية تصلنا إلى نتيجة مهمة وهي ان الفرانكشتانية بوصفها جملة من الأنساق الثقافية التي تحمل الضغينة والكراهية واللاعذالة هي فعل ثقافي يمكن أن يحدث في اي بقعة من العالم ما دام هناك جملة من المقدمات التي تحرك هذه الأنساق لتخرج حممها وتتفكك بسببها عرى المجتمع، هذه الحقيقة تمثلت بجملة ثقافية ظل الشسمه يرددها عند ممارسة عدالة القتل على الضحية "ليس هناك أبرياء انقياء بشكل كامل ،ولا مجرمين كاملين" (٦٦) اما العقل السلوكي وإنتاج الشخص فكريا ومعرفيا واجتماعيا كفيلا ان تجعل منهم مجرمين أو أبرياء انقياء وهذا ما يبرر ظهور التحولات في المجتمعات وقت الأزمات .

١٠- وقع المجتمع تحت وطأة الدائرة النسقية التي تؤدي إلى تفكك الآخر وقد تمثل ذلك في نهاية الرواية حينما قبضت السلطة على المجرم اكس الشسمه أو الذي لا اسم له وقد اجتاحت الشارع فرحة عارمة بالتصفيق والتهليل إلا صاحب المقهى عزيز المصري فقد شاهد وجه صديقه الحميم لقد اختفت معالم الوجه وتغيرت تضاريس الأيام على وجهه لكن الصوت وطريقة الحديث كلها تؤكد انه هادي "هل من المعقول ان تكون حكاياته الخرافية التي أدمن سردها هنا على تخت المقهى حقيقة ربما كانت من وحي جرائمه التي يرتكبها بتكتم وسرية دون علم أحد" (٦٧) لكن محمود السوادي عين الحقيقة يقول "من المستحيل أن يكون هادي هو الشسمه ذاته .كان هادي مضطربا ومرتبكا على الدوام ولا يملك شيئا من بلاغة وهذوء (الشسمة) الذي سمع محمود أحاديثه الطويلة والغريبة من خلال مسجل الديجيتال" (٦٨).

من خلال ما تم عرضه نجد ان تحولات المجتمع مرهونة بالتشكلات النسقية المؤسسة له ، وان هذه الأنساق تجعل المجتمع في موقع التلقي السلبي لفواعل الثقافة مما يؤدي إلى تعرية الهوية المجتمعية التي تحول دون القدرة على إنتاج مجتمع متعايش على وفق المتغيرات الجديدة، ولكن مجتمعات الحروب أو التي تتعرض للتغيير تلجأ إلى تفعيل التاريخ السردى (المنحاز) الذي أسهم بشكل كبير في العداء للهويات المجتمعية، وحال دون تقاربها كما ان سيطرة الثقافات الفرعية على الثقافة الأم كانت سببا في خلق الفجوة الفكرية والثقافية من بداية تكوين الدولة العراقية من عشرينات القرن المنصرم إلى مرحلة تغير الحكم في ٢٠٠٣ فقد سيطرة على مقاليد الحكم توجهات ومدارس سياسية مختلفة (دينية قومية ماركسية ومدينة) (٦٩) كلها اهتمت بثقافتها الخاصة على حساب الثقافة الوطنية ،وسعداوي وضع هذه التمثلات في الحسبان، لذلك كانت النهاية (حتمية وجودية) لا يمكن الانفكاك منها بسبب سيطرة محركات الثقافة التي سيطرة السلطة بمداخلها ومخارجها فعلي باهض السعيد المتقف الانتهازي لا زال يتحرك على وفق مبدأ اقتناص الفرص وأي فرص ؟ تلك التي اخبره بها المنجم في دائرة المتابعة والتعقيب التي تؤكد ان محمود السوادي سيصبح رئيس وزراء في المستقبل "



تمريسة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

نعم ستكون دولة رئيس وزراء العراق محمود السوادي وأنا منذ تلك اللحظة التي سمعت بها هذا الكلام وآمنت به ، جعلتك مشروع وضعتي لنفسك دوراً محدداً في هذا المشروع ،فاكون أنا يوحنا المعمدان وأنت المسيح ^(٧٠) الحتمية التي تتحرك بها الرواية هي جزء من متوالية وجودية لها أساسها في الواقع إذ إن المنقذ صورة متكررة في تشكّل الشخص و هي ذريعة لظهوره عبر ربطه بالجانب الديني حتى تسوق وتنتج لتكون قادرة على قيادة الحركة المجتمعية، ومن ثم استغلاله والتربع على عرشه واستنفاد ثرواته، ولذلك لم يفلت محمود السوادي من دائرة السعي وراء السلطة فلم يرد على رسالة السعيد بل أجل الرد لفرصة ثانية لعلها تأتي وترك نصها للمؤلف ولكن الأسئلة ظلت في ذهنه تتردد "ماذا لو كان هذا الكلام الخيالي أو الخرافي حقيقياً بنسبة واحد بالمئة؟ أليست الحياة مزيجاً من احتمالات ممكنة وأخرى غير متوقعة ؟ومن أجل ذلك لم يرد محمود على رسالة السعيد ...مجرباً ان يستخدم مع السعيد أسلوب السعيد نفسه ،إدخال الآخرين في حالة من عدم الحسم بشأن مواقفهم الحقيقية والنهائية ^(٧١) هذا الخلل البنيوي في علاقة المثقف مع نفسه ومع المجتمع هو ظاهرة تسيطر على المجتمعات في حالة الانكسار والتصدع عند غياب الحس الوطني والأخلاقي لتتحول العلاقة على أساس المنفعة والفوز بالغنيمة، ولهذا تجد كل الحقائق في مجتمع الإزمات ترقيعية مغلفة بإطار كاذب لا يمت للواقع بصلة وهذه الحلول الترقيعية وضعت أسساً لنهاية الرواية (المجرم اكس أو الشسمه) يلقي عليه القبض ...ليكون الملقى عليه هادي العتاك نفسه ! بدلاً عن المجرم الحقيقي ،(الحكّاء والملفّق والكاذب وجامع الجثث) العتاك (الغائب عن المعنى الملتبس بين الفعل ورد الفعل)، لتكون نهايته السجن بعد أن تغيرت معالم وجهه وتغير شكله لكن القريبين منه ، يعرفون ان المجرم اكس هو ليس هادي العتاك وهذه كذبة سمجة لا يمكن تصديقها لان هادي العتاك أصغر من أن يقوم بكل هذه المهام اما الفاعل الحقيقي فهو قابع بين أكوام من الحجر وبقايا الجدران في فندق العروبة او فندق الرسول الاعظم ينظر الى جموع المصفقين والمهلهلين بمسك المجرم !!! يعلم ان الحقيقية غائبة عن الجمهور وعن السلطة وعن وربما عنه أيضاً لم يبق غير (نابو وتاويلاته النسقية) القط العجوز ايلشو قابعاً في بناية الأمة الخربة (العروبة / امة الإسلام) وقد اقعى (جلس على اليته ونصب ساقيه وفخذه) الرجل يداعب القط ويمسح على جسده العجوز الذي تساقط معظم شعره .ظل يلعب معه ويمارحه وكأنهما صديقان حميمان ^(٧٢)

هذه الخاتمة المأساوية التي تؤكد أن المعنى الغائب الملفق الذي كان العتاك يتداوله أصبح جزءاً من الحقيقية لان الشسمة صار جزءاً من المجتمع لان لحمه وشعره لم يتساقط كلاهما، وهذا تأويل ثقافي للحقائق التي تتحول إلى واقع بعد ان كانت فرضيات متخيلة لا تمت الى أرض الواقع بشيء .وهذا المعنى له ما يبرره ففي الاستهلال الذي بدأت به الرواية " انتم يا من تسمعون هذه التسجيلات الآن ، إن لم تكن لديكم الشجاعة لمساعدتي في مهمتي الجليّة فحاولوا، على الأقل، أن لا تقفوا في طريقي " ^(٧٣)

النتيجة الحتمية أن الصراع في الغالب الأعم ينتهي إلى الأنساق المهيمنة وان الكتل التاريخية تتحرك



تعريفة الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

تحت وطأة هذا الإطار، مطارحات سعداوي الروائي/الفكرية عرت الأنساق المؤسسة للعنف ومن ثم كشفت الأسباب التي تؤدي الى تقويض الهوية عبر السرد الروائي والعجائبي وعبر طروحات وأفكار ما بعد الحداثة التي تداخلت في مضامين الرواية .

النتائج :

١- استطاع سعداوي ان يبني عملاً روائياً خارج إطار النسق الكتابي الروائي المتعارف عليه عبر كسر التسلسل الهرمي السردى ،والركون إلى أطروحات ما بعد الحداثة لاسيما ما يتعلق بالدراسات الثقافية والنقد الثقافي ما بعد البنيوي ، بمعنى تحويل المسكوت عنه إلى بنية سردية واقعية عجائبية لمرحلة زمنية حساسة في تاريخ العراق .

٢- هذه الآلية التي اتبعها المؤلف حركت لدى الباحث رصد الأنساق الثقافية التي اشتغل عليها وكشف ألعيبها عبر تعريتها ومعرفة دورها في الصراع المجتمعي (الأنا والآخر)، وقد تبين بعد متابعة هذه الأنساق ان أكثرها فعالية هو النسق السلطوي والنسق التاريخي /الديني فضلا عن النسق الاجتماعي وهذه الأنساق كلها شكلت وانتجت وسوقت لظاهرة العنف المجتمعي بعد السقوط ولذلك حاول سعداوي تعريتها وكشف فواعلها.

٣- تعرية الأنساق الثقافية في الثقافة العراقية بعد ٢٠٠٣ أنتجت ظاهرة رصدها الباحث وقبل ذلك ضمنها سعداوي في عمله واقصد بها (ظاهرة فرانكشتاين) وهي تحول فكري ونسقي في الثقافة العربية والعراقية على حد سواء ،إذ اتصفت العقلنة العربية الحديثة بالنكوص والرجوع إلى مفهوم القوة والاستحواذ والسيطرة في تدعيم أركان الحكم وتنميط سلوك الرعية بدلا عن العدالة والموضوعية والسلم الاجتماعي والاستجابة لروح العصر والتأسيس للثقافة المجتمعية التي تؤمن بالتعددية والإيمان بالآخر مهما كانت صورته وهيأته .

٤- استمدت ظاهرة فرانكشتاين قوتها وسيطرتها من نصوص تبريرية قننها الرعاة (رعاة النص التاريخي /الديني) الذي هو العتبة الأساس في تدعيم واستمرارية فرانكشتاين بوصفها من فواعل ثقافة العنف في المجتمع العراقي والعربي .

٥- أدى هذا الرصد الروائي الثقافي إلى معرفة اسباب تعرية الهوية المجتمعية ومن ثم حاولنا بيان أسباب تعريتها والعلل الكامنة وراءها ورصد الكثير من الاقصاءات الثقافية التي لها جذور تمتد بدايتها منذ تأسيس الدولة العراقية إلى ما بعد ٢٠٠٣.

هوامش البحث:

(١) ينظر: رواية العنف،دراسة سوسيو نصية في الرواية العراقية ما بعد ٢٠٠٣: ١٤ وما بعدها .

(٢) ما وراء السرد ما وراء الرواية : ٢٥.

(٣) رواية فرانكشتاين في بغداد لأحمد سعداوي ،واحدة من الروايات العربية /العالمية المهمة التي حازت على جوائز عدة في مقدمتها جائزة البوكر الدولية ٢٠١٤، وجائزة المان بوكر للروايات المكتوبة باللغة الانكليزية أو المترجمة ، ويعد سعداوي خامس روائي عربي يترشح للجائزة بعد المصري نجيب محفوظ واللبنانيين أمين معلوف وهدى بركات والليبي

إبراهيم الكوني، وله مجموعة من الأعمال الشعرية والقصصية، فضلا عن الكتب الثقافية المشتركة التي تعالج قضايا

عامة في الواقع العراقي

من أعماله الشعرية: الوثن الغازي، مجموعة شعرية، بغداد ١٩٩٧، نجاة زائدة مجموعة شعرية، بغداد ١٩٩٩، والرواية: البلد الجميل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ٢٠٠٤، باب الطباشير منشورات دار الجمل، ومن القصص: اللعب في غرفة، مخطوط، ومن الكتب المشتركة جروح في شجرة النخيل، شهادة لمؤلفين عراقيين دار الساقى بيروت ٢٠٠٧، المكان العراقي لكتاب عراقيين معهد الدراسات الاستراتيجية في بيروت ٢٠٠٨.

(٤) ينظر: مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ٢٩٢.

(٥) النقد الثقافي، قراءة في الانساق الثقافية العربية: ٧٨.

(٦) ينظر: جمهورية الله عودة وجودية: ٢٣.

(٧) ينظر: مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ٣١٥.

(٨) موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات: ٧٠١.

(٩) ينظر: دليل الناقد الادبي: ١٢.

(١٠) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ٣٢٠ وما بعدها.

(١١) ينظر: الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي: ٥٩.

(١٢) فرانكشتاين في بغداد: ٥.

(١٣) م. ن: ٧ وما بعدها.

(١٤) فرانكشتاين: مصطلح مقترح من قبل الباحث للتعبير عن هذه الظاهرة وحصيلة كونتها السرديات الكبرى في المجتمعات الحديثة وقد اكد عليه سعداوي من خلال سير الرواية وتطور أحداثها. لهذا نجد ان فرانكشتاين أخذت ابعادا واضحة في مجمل الدوال العربية وليس غريبا ان تجد تمظهراتها فيما حدث للصحفي جمال خاشقجي الذي قتل وقطع جسده وغيب لا لاشي إلا لانه صاحب رأي وقادر على ان يكشف كذب وزيف الحكومات ولكن القتل من أجل البقاء سيطر على معادلة العيش بأمان وهذه الفعل صورة من صور عدة مارسها الشمسة في الرواية وستجدها في الواقع الان او بعد حين إذ تغيب القيم الاخلاقية والانسانية.

(١٥) فرانكشتاين في بغداد: ٢٥ وما بعدها.

(١٦) م. ن: ١٩٠.

(١٧) م. ن: ٤٢.

(١٨) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ٣٢٤.

(١٩) ينظر: في الأحوال والأهوال، المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف: ١٧.

(٢٠) م. ن: ١٧.

(٢١) الهوية والسرد، دراسات في النظرية والنقد الثقافي: ٢٢١.

(٢٢) فرانكشتاين في بغداد: ٥.

(٢٣) م. ن: ٧.

(٢٤) م. ن: ١١.

(٢٥) م. ن: ٥٣.

(٢٦) م. ن: ٢٧٠.

(٢٧) م. ن: ٣٢٧.

(٢٨) م. ن: ٣٧ وما بعدها.

(٢٩) ينظر: الأديان والمذاهب بالعراق: ٢٧٤ وما بعدها.

(٣٠) فرانكشتاين في بغداد:

(٣١) م. ن: ١٦٣.

(٣٢) م. ن: ١٧٤.

(٣٣) م. ن: ١٤٧.

(٣٤) م. ن: ١٤٨.

(٣٥) سبق أن اشرنا في ص ٤ إلى أن مقتل خاشقجي في سفارة بلاده في تركيا هو تمثال لمنطق النسق التاريخي/الديني لثأرية الشمسة في الثائر من الخصوم لكن اي خصوم اولئك... معارضون للحكم او المطالبون بالعدالة، ولذلك بررت السلطة قتله علنا اوخفاء لحماية دولة الاسلام وحكام السلطة، اذن عملية القتل باسم المؤسسة او بغيرها مبرره عبر النص الديني والتاريخي ليكون السكوت ملزما والا يكون الابعاد أو القتل مبررا باسم الله ومن خلال ممثليه في الحكم !!

(٣٦) موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات: ٥٨٤.

(٣٧) ينظر: النظرية والنقد الثقافي الكتابة العربية في عالم متغير....: ٢٦.

(٣٨) دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي: ١٣٥.

(٣٩) ينظر: موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات: ١٢٩.

(٤٠) ينظر: م. ن: ٢٢٢ وما بعدها.

(٤١) م. ن: ١٢٩.





- (٤٢) ينظر: موسوعة النظرية الثقافية، المفاهيم والمصطلحات : ١٢٩
- (٤٣) النظرية الاجتماعية، من بارسونز إلى هابر ماس : ٧٢
- (٤٤) الهوية والسرد دراسات في النظرية والنقد الثقافي: ٨٥.
- (٤٥) ينابيع اللغة الأولى، مقدمة إلى الأدب العربي القديم حتى عصر حقبة الحيرة التأسيسية: ٣٧٨.
- (٤٦) فرانكشتاين في بغداد: ٣٠.
- (٤٧) م.ن : ١٨ وما بعدها
- (٤٨) ن.ن : ١٤٢.
- (٤٩) ن.ن : ١٥٧.
- (٥٠) م.ن : ١٦٠.
- (٥١) م.ن : ١٦١.
- (٥٢) ينظر: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية ، والنقد الثقافي : ٣١٥ وما بعدها، وكتاب: تأسيس المجتمع تخيلا : ١٦٥ وما بعدها، وكتاب: الثقافة والمجتمع : ٤٣٥. وكتاب: أساطير الاستبداد: ١٣ وما بعدها.
- (٥٣) الهوية والتعددية اللغوية : ٧.
- (٥٤) العقل العراقي بين الأسطورة والتاريخ (مشروع الكوفة): ٨ وما بعدها.
- (٥٥) فرانكشتاين في بغداد : ٥.
- (٥٦) م.ن : ١٢.
- (٥٧) م.ن : ٣٣٢.
- (٥٨) م.ن : ١٤٤.
- (٥٩) م.ن : ١٧٤.
- (٦٠) م.ن : ٢٦٢.
- (٦١) م.ن : ٩٠.
- (٦٢) م.ن : ١٧٩.
- (٦٣) م.ن : ٨.
- (٦٤) م.ن : ٣٤٥.
- (٦٥) م.ن : ٣٣١.
- (٦٦) م.ن : ٢٥٦.
- (٦٧) م.ن : ٣٥٠.
- (٦٨) م.ن : ٣٥٠.
- (٦٩) ينظر : ظاهرة العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣ : ١٤٧.
- (٧٠) فرانكشتاين في بغداد : ٣٤٤.
- (٧١) م.ن : ٣٤٦.
- (٧٢) م.ن : ٣٥٠.
- (٧٣) م.ن : ٥.

قائمة المصادر والمراجع :

- ١- أساطير الاستبداد، جمال جاسم أمين، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٦.
- ٢- باب الطباشير، أحمد سعداوي، منشورات دار الجمل ، ط١، ٢٠١٧.
- ٣- البلد الجميل ، أحمد سعداوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤.
- ٤- تأسيس المجتمع تخيلياً، كونيلىوس كاستورياديس، ترجمة ماهر الشريف ، المدى، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٣.
- ٥- الثقافة والمجتمع ، د.سمير إبراهيم حسن، دار الفكر العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٧.
- ٦- جروح في شجر النخيل شهادة لمؤلفين عراقيين ، بيروت ٢٠٠٧.
- ٧- جمهورية الله ، عودة وجودية : عبد الرزاق الجبران ، دار نون للنشر ، ط١، ٢٠١٢.
- ٨- دليل الناقد الأدبي إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقديا معاصرا ، د. ميجان الرويلي ، د. سعد البازعي ، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان ، ط ٣ ، ٢٠٠٢.

تربية الأنساق الثقافية وتقويض الهوية في رواية (فرانكشتاين) في بغداد

- ٩- ظاهرة العنف السياسي في العراق بعد ٢٠٠٣، عبد المطلب عبد المهدي موسى، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٥.
- ١٠- العقل في المجتمع العراقي ، بين الأسطورة والتاريخ (مشروع الكوفة) شاكراً شاهين ،التتوير للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠١٠.
- ١١- فرانكشتاين في بغداد ،أحمد سعداوي ،منشورات الجمل ،بيروت /بغداد، ط١، ٢٠١٤، ٩.
- ١٢- فهرست الرواية العراقية من ١٩١٩-٢٠١٤ :إعداد : نجم عبد الله كاظم ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ط١، ٢٠١٥.
- ١٣- في الأحوال والأحوال ،المنابع الاجتماعية والثقافية للعنف،فالح عبد الجبار ،تقديم عباس بيضون ،الفرات للنشر والتوزيع ،بيروت ،ط١، ٢٠٠٨.
- ١٤- ما وراء السرد ،ما وراء الرواية :عباس عبد جاسم ،دار الشؤون الثقافية العامة ،العراق،بغداد ،ط١، ٢٠٠٥.
- ١٥- المكان العراقي نصوص لكتاب عراقيين ،:احمد سعداوي ، تأليف مشترك ، معهد الدراسات الإستراتيجية في بيروت، ط١، ٢٠٠٨.
- ١٦- مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي ،إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة :سمير الخليل ،مراجعة وتعليق : د.سمير الشيخ ،دار الكتب العلمية /ط١ ، بلا .
- ١٧- موسوعة النظرية الثقافية المفاهيم والمصطلحات الأساسية : اندرو إجار وبيتر سيد جوبك، مراجعة وتقديم وتعليق :محمد الجوهري ،ترجمة : هناء الجوهري ،ط١، ٢٠٠٩.
- ١٨- نجات زائدة :احمد سعداوي ، مجموعة شعرية ، بغداد ، ١٩٩٧ ، ط١ .
- ١٩- النظرية الاجتماعية من بار سونز إلى هابر ماس :ابن كريب ،ترجمة د.محمد حسين غلوم ،سلسلة عالم المعرفة ،ط١، ١٩٩٩.
- ٢٠- النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، المملكة المغربية، الدار البيضاء ط٢، ٢٠٠٣.
- ٢١- الهوية والسرد ،دراسات في النظرية والنقد الثقافي: د. نادر كاظم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت لبنان ، ط١، ٢٠٠٦.
- ٢٢- الوثن الغازي ،أحمد سعداوي ،مجموعة شعرية ،بغداد ، ط١، ١٩٩٧.
- ٢٣- ينابيع اللغة الأولى ،مقدمة إلى الأدب العربي منذ أقدم عصوره حتى حقبة الحيرة التأسيسية ،سعيد الغانمي، منشورات الجمل،بيروت ،ط١، ٢٠١٦.

٢٠١٩ السنة ٤٤ - المجلد ٢ - العدد ١١٣



مجلة أبحاث النهضة للعلوم الإنسانية